مزايا فلسطين وخصائص البلاد لتعبيد الطريق أمام عربة المشروع السياسي.

وفي غمرة الحرب العالمية الأولى التحقت كتائب عسكرية يهودية بقوات الحلفاء، وقد وجه القائد الصهيوني وايزمن رسالة إلى الحكومة البريطانية (إننا نضع مصيرنا القومي الصهيوني بين أيديكم آملين النظر في القضية على ضوء المصالح البريطانية) بما مهد لوعد بلفور ١٩١٧، الذي ضاعف الهجرة اليهودية وساعد على إقامة مؤسسات إدارية واقتصادية خلقت الأساس لإنشاء دولة يهودية تماشيا مع حلم هرتزل (جسر يهودي للعالم المصنع في عالم التخلف) في (إطار التوسع الأوروبي الاستعماري) رودنسون.

وعليه، فبينما كان عدد اليهود الفلسطينيين ٥٠٠ نسمة عام ١٨٢٧ أصبحوا نحو ٢٥ ألفا عام ١٨٨٠ من أصل ٥٠٠ ألف أي ٥٪ من سكان فلسطين، و٦٥ ألفا في سنوات الحرب العالمية الأولى ونسبتهم ١١٪ من عدد السكان عام ١٩٢٢م وحوالي ٢٥٠ ألفا، ١٧٪ عام ١٩٣١م، و٢٨٪ عام ١٩٣٣ ونصف مليون بنسبة ٣٢٪ عام ٤٣، أي لقد تضاعف الفلسطينيون خلال ٦٠ عاما نحو ١٠٠٪ بينما تضاعف اليهود ٦٠٠٪ خلال نفس الفترة، ليس بفعل الخصوبة الطبيعية بل بفعل استقدام مستعمرين غرباء عن تارخ البلاد.

بطبيعة الحال كان لوعد بلفور المكون من ٦٧ كلمة في ١٩١٧/١١/٢ الذي جاء فيه (تتعهد حكومة جلالة الملك ببذل الجهد لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين... إن الدول الكبرى لا تعبأ برأي العرب الذين يعيشون في فلسطين ولا تعتزم استشارتهم) رغم أن فلسطين ليست قطعة من بريطانيا والفلسطينيين ليسوا مواطنين إنجليز، ومع ذلك صدر الوعد الذي تحول صيرورة سياسية انسجاما مع اتفاقية سايكس – بيكو ١٩١٦ التي اقتسمت البلاد العربية وقسمتها دون أن يتجاوز العرب آثار هذه الاتفاقية لهذا اليوم.

وقد فنّد القانوني الفلسطيني هنري كتن شرعية وعد بلفور بالقول (لم يكن لبريطانيا أية سيادة على فلسطين ولا سلطة لإصدار الوعد. وهذا ما يجعل الوعد باطلاً قانونا... إن أي اعتراف من الدول الكبرى بالوعد، باطلٌ، ذلك لأنها لا تملك سيادة على فلسطين)[١٠٠].

وفي مؤتمر باريس ١٩١٨ تبدى للعيان التحالف الأوروبي – الأمريكي مع الحركة الصهيونية ضد الوفد العربي برئاسة الأمير فيصل وتبخرت وعود بريطانيا للشريف حسين بإقامة دولة

---

١٠٠) د. الحوت، المرجع السابق. ص٤٥٨